فان ريا سوا اردته من الله تعالى او من الناس فقال الله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في
الاخرة من نصيب وليس الاعتبار بلفظة الرياء واشتقاقه من معنى الرؤية وانما سميت هذه الارادة
الفاسدة بهذا الاسم لان الاكثر كان يقع من قبل الناس ورؤيتهم فافهم فان قلت اذا كان القصد في الدنيا
التي تريدها من الله التعفف عن الناس والعدة على عبادة الله تعالى ايكون ذلك رياء فاعلم ان التعفف
ليس في كثرة المال والحطام انما هو في القناعة والثقة بكفاية الله سبحانه واما العدة على عبادة الله
تعالى فاذا كان مراده ذلك فلا يكون رياء وكذلك ما يتصل بامر الاخرة واسبابها ويصير لطفا لذلك فان
اريد بعمل الخير هذا النوع لا تكون تلك الارادة رياء لان هذه الامور تصير بتلك النية خيرا وتصير في حكم
اعمال الاخرة ولا يكون ارادة الخير رياء وكذلك ان اردت ان يكون لك تعظيم عند الناس او محبة عند
المشايخ والائمة يكون قصدك من ذلك التمكن من تأييد مذهب اهل الحق والرد على اهل البدع او النشر
للعلم او حث الناس على العبادة ونحو ذلك دون ان تعظم لكان شرف نفسك من حيث هي او دنيا تنالها
فان هذه كلها ارادات سديدة ونيات محمودة لا يدخل شيء منها في باب الرياء اذ المقصود منها امر الاخرة
بالحقيقة واعلم اني سالت بعض مشايخنا عما يعتاده اولياؤنا من قراءة سورة الواقعة في ايام
العسرة اليس المراد بذلك ان يدفع تلك الشدة عنهم ويوسع عليهم بشيء من الدنيا على ما جرت به العادة
فكيف تصح ارادة متاع الدنيا بعمل الاخرة فقال في جوابه رحمه الله كلاما معناه ان المراد منهم ان يرزقهم الله
قناعة او قوتا يكون لهم عدة على عبادة الله وقوة على درس العلم وهذا من جملة ارادة الخير دون الدنيا
فاعلم ان هذه السيرة اعني قراءة هذه السورة عند الشدة في امر الرزق والخصاصة انما هو شيء ورد به
الاخبار الماثورة عن النبي صلعم وعن الصحابة حتى كان ابن مسعود حين عوتب في امر ولده اذ لم يترك لهم
الدنيا قال لقد خلفت لهم سورة الواقعة ومن ذلك الاصل جرت هذه الخصلة في سير علمائنا رحمهم الله
والا فلا حاجات لهم بحمد الله تعالى الى شيء من امر الدنيا او سعة وهم الذين يغتنمون ضيق الدنيا وعسرها
ويتفألون بذلك فيما بينهم ويعدونه من الله تعالى نعمة عظيمة ويخافون ان اراد الله لهم سعة من الدنيا
التي لا يعدها اكثر الناس الا احسانا ونعمة ان يكون استدراجا لهم نسأل الله العصمة كيف وبطانتهم

الاسعاد

الواقعة من قرأ سورة [illegible]

٦٥

للاسعاد ولطف في عموم المسلمين وكثير منهم يقولون اللهم الجوع راس مالنا فهذا وضع مذهب اهل التصوف
وهو مذهبي ومذهب اشياخي وبذلك جرت سيرة اسلافنا واما تقصير بعض المتأخرين فلا يعتبر
به وانما ذكرنا هذا الفصل لان العامل فيهم يخالف جهلا منه ما قصد القوم في امورهم او يغلط فيه
مبتدئ سليم الصدر لم يأخذ من العلم حظه بان يقول كيف يليق هذا بحال اهل الزهد والتجرد وارباب
الصبر والرياضة ولم يعلم ان هذا شيء ماخوذ من السنة ثم المقصود حصول القناعة والعدة
لا اتباع البشرة والشهوات والضعف عن احتمال العسر والشدة والكثير ما تزيد وعقبه ذلك القناعة
في القلب وفقد الكلب الجوع والضعف وسلو عن الطعام وهذه علم ذلك من المحنة فاعلم هذه جملة
موفقا ان شاء الله القادح الثاني العجب وانما يلزمك اجتنابه لامرين احدهما انه يحجب عن التوفيق و

القادح الثاني العجب

التأييد من الله تعالى فان المعجب مخذول واذا انقطع عن العبد التأييد والتوفيق فما اسرع ما يهلك
ولذلك قال النبي صلعم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والثاني انه يفسد العمل
الصالح ولذلك قال المسيح عم يا معشر الحواريين كم من سراج قد اطفأته الريح وكم من عابد
افسده العجب فاذا كان المقصود والفائدة العبادة وهذه الخصلة تحرم العبد حتى لا يحصل له خير
فان حصل وقليل من ذلك يكون حتى لا يبقى بيده شيء فحقيق ان يحذر من ذلك ويتحفظ والله ولي
التوفيق والعصمة فان قلت فما حقيقة العجب ومعناه وما تأثيره وحكمه فبين لنا ذلك فاعلم ان
حقيقة العجب استعظام العمل الصالح وتفصيله عند علمائنا رحمهم الله ذكر العبد حصول شرف
العمل الصالح دون الله عز وجل كالناس او النفس او الشيء فانه قد يكون العجب مطلقا بان يذكر ذلك
من هذه الثلثة جميعا النفس والخلق والشيء ومثنى بان يذكر اثنين منها او موحدا بان يذكر واحدا و
ضد العجب ذكر المنة وهو ان يذكر انه بتوفيق الله وانه الذي شرفه وعظم ثوابه وهذا الذكر فرض عند
دواعي العجب ونفل في سائر الاوقات واما تاثير العجب في العمل فقال بعض علمائنا ينتظر الاحباط فان
تاب قبل موته سلم والا حبط واليه ذهب بعض اصحابنا من مشايخ الكرامية والاحباط عند من
يذهب اليه ان العامل يحبط جميع الاعمال اي حقيقة لا يستحق بذلك ثوابا ولا مدحة البتة وفي قول غيره هو حابط الا اصل في الاخير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1